الشيخ السديس: دماء آلاف الليبيين دين في رقبة يوسف القرضاوي

متابعة/الدين والحياة

هاجم فضيلة الشيخ عبد الرحمان السديس إمام و خطيب المسجد الحرام بمكة المكرمة، و من أشهر مرتلي القرآن الكريم في العالم الشيخ يوسف القرضاوي ..

وأكد السديس أن الإسلام يشجع علي الحوار وعلي الحرية ضد الطغيان و الجبروت و لكن من دون الإستعانة بأعداء الأمة و إستنكر السديس الحائز علي جائزة «الشخصية الإسلامية للسنة» في الدورة التاسعة ل «جائزة دبي الدولية للقران الكريم» سنة ١٩٩٥ الفتاوي التي يصدرها بعض من يدعون علماء المسلمين خدمة لأعداء الأمة الإسلامية و بالتالي إستباحة دماء المسلمين و ذلك في إشارة للقرضاوي .

و في تحليله للأحداث التي يعيشها العالم الإسلامي قال السديسي أن دماء عشرات الآلاف من الشهداء في ليبيا هي دين في رقبة القرضاوي سيحاسب عليه يوم القيامة و طالب السديسي من القرضاوي الإبتعاد عن السياسة و الإكتفاء بالفقه الإسلامي لأن الفتاوي الدينية من أجل توظيفها لأهداف سياسية هي تشويه للإسلام كما طالب المفكرّ عبد الرحمن السديس المسلمين بالوحدة و ذلك لحماية الأمة الإسلامية من الأعداء....

على عتبات السنة الهجرية

نورالدين القعاري

■ ونحن على أعتاب سنة هجرية جديدة وتوديع عام هجريّ مضى من أعمارنا، يلزم الإنسان منا أن يقف وقفة تساؤل، وتأمل وتدبر، تعقبها وقفة طويلة يحاسب فيها الإنسان نفسه عما اقترفه خلال عام كامل من عمره، عام مضى وانقضى، لا ندري ما الله صانع فيه، ثم وقفة استعداد لانطلاقه إلى الله من خلال عام نستقبله لا ندري ما الله قاض فيه.

يجب علينا أن لا نمر مرور الكرام وأن نجعل تركيزنا في السرعة العجيبة التي مرت بها هذه السنة، فبالأمس القريب كنا نستقبل هذا العام، وها نحن وبهذه السرعة نودعه، وفي هذا ما يدل أولي الألباب على سرعة انقضاء الأعمار، وسرعة فناء هذه الدار، كما قال العزيز القهار: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ) ال عمران .١٩٠:

ما بين الولادة والكهولة، والشباب والشيخوخة، والهرم ثم الموت، ينتهي شريط الحياة في عجالة، ويطوى سجل الإنسان وكأنها غمضة عين، أو ومضة برق، فياعجبا لهذه الحياة كيف خدع بها الناس، وغرهم طول الأمل فيها، وهي كما قال الله فيها: (لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ) الحديد .٢٠

نعم أخي الكريم هذه هي الدنيا التي يستغرق فيها كثير من الناس ويضيعون من أجلها الآخرة ليناله بعض متاعها ويتمتعوا ببعض ملذاتها وشهواتها، هي والله سراب خادع، وبريق لامع، ولكنها سيف قاطع، وصارم ساطع، كم أذاقت بؤسا، وجرعت غصصا، كم أحزنت فرحا، وأبكت مرحاً، كم هرم فيها من صغير، وذل فيها من أمير، وارتفع فيها من حقير، وافتقر فيها من غني، واغتنى فيها من فقير، ومات فيها من صغير وكبير، وعظيم وحقير، وأمير ووزير، وغني وفقير.

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: "أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمنكبي وقال: كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل". وكان ابن عمر يقول: "إذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح".

وهذا الحديث العظيم أصل في قصر الأمل في هذه الحياة، وكأن الإنسان فيها على جناح سفر فهو يتأهب للرحيل.

وقد قال الإمام علي رضي الله عنه في عن الدنيا "إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة، وإن الآخرة قد ارتحلت مقبلة، ولكل منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل".

وقال الإمام النووي:

إن لله عباداً فطناً
طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا
أنها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا
صالح الأعمال فيها سفنا

وقيل لنوح عليه السلام: "يا أطول الناس عمراً كيف وجدت الدنيا؟ قال: كدارٍ لها بابان، دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر".

هذا وهو الذي عاش نحواً من ألف عام، فكيف بصاحب الستين أو السبعين!!

خطب عتبة بن غزوان فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: "أما بعد .. فإن الدنيا قد آذنت بصرم، وولت حذّاء، ولم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء، يتصابها صاحبها، وإنكم منتقلون إلى دار لا زوال لها فانتقلوا بخير ما بحضرتكم، فإنه قد ذكر لنا أن الحجر يلقى من شفة جهنم فيهوي فيها سبعين عاماً لا يدرك مقرها، ووالله لتملأن.

خطب عمر بن عبد العزيز الناس فقال: "أيها الناس، إن الدنيا ليست بدار قرار، كتب الله عليها الفناء، وكتب على أهلها فيها الظعن، فكم من عامر عما قليل يخرب، وكم من مقيم عما قليل يظعن".

إنا لنفرح بالأيام نقطعها.. .. ..وكل يوم مضى يدني من الأجل

النفس تكلف بالدنيا وقد علمت.. .. ..أن السلامة فيها ترك ما فيها

فلا الإقامة تنجي النفس من تلف.. .. ..ولا الفرار من الأحداث ينجيها

وكل نفس لها دور يصبحها.. .. ..من المنية يوماً أو يمسيها

فحق على الحازم العاقل، المؤمن بالله واليوم الآخر ألا يغفل عن محاسبة نفسه والتضييق عليها في حركاتها، وسكناتها، وخطراتها، وخطواتها، فكل نَفَس من أنفاس العمر جوهرة نفيسة يمكن أن يشتري بها كنزاً من الكنوز، لا يتناهى نعيمه أبد الآباد، وإضاعة هذه الأنفاس أو شراء صاحبها ما يجلب هلاكه خسران عظيم، لا يسمح بمثله إلا جاهل، بل هو من أجهل الناس وأحمقهم، وأقلهم عقلاً وفهماً، وإنما يظهر له حقيقة هذا الخسران يوم التغابن "يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ" آل عمران.

وبهذه الروح الإيمانية، والنفَس اليقظة نستقبل عامنا الهجري الجديد، وكلنا عزم على استدراك ما فات، والعمل على إرضاء الله – جل وعلا– في جميع أحوالنا، هذا والله أعلم، وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

د . محمد رأفت عثمان عضو مجمع البحوث الإسلامية:

الإسلام يرفض تحديد النسل ويبيح تنظيمه

حذر الفقيه الأزهري . محمد رأفت عثمان، العميد الأسبق لكلية الشريعة والقانون وعضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، من الخروج على منهج الله وعدالة السماء، في توزيع الميراث مؤكداً ضرورة نشر الوعي الديني والاجتماعي بين المسلمين بخطورة حرمان المرأة من الميراث، ورحب بإصدار تشريع يجرم هذا السلوك المخالف للشرع والذي يزرع البغضاء بين الأشقاء .

وأوضح د . عثمان أن عمليات تغيير الجنس التي انتشرت في بلادنا العربية والإسلامية ينبغي أن تخضع لقواعد وضوابط شرعية، حيث تدخل في نطاق تغيير خلق الله . وتحدث أستاذ الشريعة الإسلامية بالأزهر مع "الخليج" عن الضوابط الشرعية لتنظيم النسل مؤكداً رفض الإسلام لتحديد عدد معين لكل أسرة . . كما تحدث عن قضايا اجتماعية وعلاقات أسرية عديدة موضحاً الموقف الشرعي الصحيح منها . وهذا نص حوارنا معه:

القاهرة/الدين والحياة

الناشطون في مجال حقوق المرأة يطالبون بسن تشريع يعاقب الرجال الذين يحرمون المرأة من حقها الشرعي في الميراث . . هل تؤيد مثل هذا القانون؟

ينبغي أن نعتمد أولاً على التوعية الدينية الصحيحة وتبصير المسلمين من رجال ونساء بحقوقهم الشرعية وضرورة الحرص عليها والتمسك بها، وأنا شخصياً مع أي تشريع يحقق شرع الله ويحقق العدالة الإلهية ويعاقب كل مصر على الخروج على تعاليم السماء . . ولابد أن يعلم الجميع أن حرمان المرأة من ميراثها عدوان صارخ على حقوقها، لكننا نؤكد أن التشريع وحده لا يكفي، فالأهم من التشريع الذي يمكن أن يتحايل عليه البعض التربية الإيمانية، والالتزام بما شرعه الله عز وجل، وحرمان المرأة من حقها في الميراث جريمة كانت موجودة في الجاهلية وجاء الإسلام وحاربها حربا شعواء .

ينبغي أن نربي أبناءنا منذ الصغر على احترام الحقوق الشرعية، وأن نعلّمهم أن الميراث هو توزيع رب العالمين، وأن أي عدوان عليه هو أكل لأموال الناس بالباطل، وأن المال الحرام لا يقبل الله معه عملاً ولا تنفع معه صدقة .

إن الطمع في الميراث –كما نشاهد في واقع الحياة– يسبب الكراهية والبغضاء بين الإخوة وبين الأقارب المستحقين للميراث، وتشهد ساحات المحاكم قضايا محزنة ومخزية بين أشقاء يتنازعون على ميراث الأب والأم، وهذا كله بسبب الجشع والطمع والرغبة في أكل أموال الناس بالباطل، ولو علم هؤلاء الطامعون ما ينتظرهم من عذاب أليم ما فكروا لحظة في حرمان أحد من حقه الشرعي . لابد أن يعلم الجميع أن الالتزام بما شرعه الله في الميراث وإعطاء الحقوق لأصحابها يجلب للإنسان رضا الله وعظيم ثوابه وأن حرمان الناس من حقوقهم الشرعية في الميراث معصية كبرى لله وعدوان على حدوده، وبقدر ما كان الفوز عظيماً في الالتزام بمنهج الله والحرص على إعطاء الحقوق لأصحابها كان العقاب شديداً وقاسياً على الطامعين، ولذلك يقول الحق سبحانه وتعالى عقب آيتي الميراث: "تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ . وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ".

تعددت جراحات تغيير الجنس في بلادنا العربية ولم تعد تحاط بالسرية والخجل . . هل يقر الإسلام هذه الجراحات؟

التحول من جنس إلى جنس آخر من دون ضرورة هو عدوان على خلق الله . . ولذا ينبغي أن تظل الضوابط الشرعية هي الحاكمة والمنظمة لهذه الجراحات . . والقواعد أو الضوابط الشرعية تقول إنه إذا ما تغلب أحد الجانبين على الآخر –أي جانب الذكورة على جانب الأنوثة أو العكس من الناحية التشريحية أو التحليلية أو البحثية– فيجب عندئذ العمليات الجراحية التحويلية سواء كان الشخص صغيراً أو كبيراً والفيصل هنا هو التقرير الطبي الموثوق به . . فهو الذي يحدد الحكم الشرعي بالحل أو بالحرمة .

معنى هذا أنه لا يجوز لشاب وجد ميولاً نفسية لعالم الأنوثة أن يذهب إلى أقرب طبيب ويطلب منه إجراء جراحة تحويلية لكي يدخل هذا العالم أي أن المسألة يجب أن تكون في إطار الضرورة الطبية التي يقررها الأطباء الثقات .

حفظ النسل

الرؤية الشرعية لتنظيم النسل أو تحديده

لا تزال غير واضحة بين علماء المسلمين . فالبعض يحلل والبعض يحرم والأزواج والزوجات حائرون ويريدون معرفة الحكم الشرعي الصحيح تجنبا للوقوع في محاذير أو مخالفات شرعية . . هل هذه القضية محل جدل وخلاف؟

القضية ليست محل جدل وخلاف فالإسلام يحرص أشد الحرص على قوة المجتمع وسلامة بنيانه لينهض بمسؤوليته الملقاة على عاتقه من أجل النهوض بالحياة والأحياء . . وحفظ النسل بوصفه أحد المقاصد الأساسية للشريعة الإسلامية يعني بصفة عامة المحافظة على النوع الإنساني، كما يعني بصفة خاصة المحافظة على الأسرة التي تعد الخلية الأولى في تكوين أي مجتمع إنساني سليم .

البعض يتساءل: إذا كانت الشريعة الإسلامية جعلت من حفظ النسل أحد مقاصدها الضرورية التي يجب حمايتها والحفاظ عليها . . فكيف يتفق ذلك مع الدعوة إلى تنظيم النسل والحد من تكاثره؟ إذا تمثل هذه الدعوة تحدياً سافراً لمقاصد الشريعة الإسلامية وخروجاً واضحاً عليها؟ ألا تتعارض هذه الدعوة مع الحديث الشريف القائل "تناكحوا تكاثروا فإني مباه بكم الأمم يوم القيامة" .

– نعم الإسلام مع كثرة النسل من أجل التعمير والبناء والتنمية، لكن الإسلام لا يريد كثرة ضعيفة تكون عالة على المجتمع ولا تستطيع أن تعيش حياة كريمة . . بل يريد كثرة قوية وإلا فقلة قوية، والكثرة التي يتحدث عنها الحديث النبوي الشريف لا يمكن أن تكون مجرد الكثرة العددية التي أطلق عليها النبي صلى الله عليه وسلم وصف "غثاء السيل" في حديثه المعروف "يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها قالوا: أمن قلة نحن حينئذ؟ قال لا، فأنتم حينئذ كثير، ولكن غثاء كغثاء السيل" . . والقرآن الكريم يؤكد الفئة القليلة عدداً القوية إيمانا واستعداداً في قوله تعالى: "كم من فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ" .

وهُنَا نُؤَكِّد للجميع أنَ الإسْلَام يرفُض رفضاً قاطعاً تحديد النسل الذي يعني إرغام كل أسرة على ألا يزيد الإنجاب فيها على طفل واحد أو طفلين، كما تفعل بعض الدول، كما يرفض التعقيم بهدف منع الإنجاب كما تفعل دول أخرى، ولكن الإسلام بوصفه دين الوسطية والاعتدال يجيز تنظيم النسل وذلك بتباعد فترات الحمل حتى يأخذ كل طفل حقه كاملاً في الرعاية .

والتنظيم بهذه الطريقة ليس محل خلاف بين العلماء ولا ينبغي أن يكون محل خلاف، وهو يخضع لظروف كل أسرة وظروف كل مجتمع، فهناك مجتمعات عربية أعدادها قليلة وظروفها الاقتصادية جيدة، وهي تحتاج إلى الكثرة العددية لكي توفر لمجتمعاتها الحماية والتنمية التي تهدف إليها، وهناك مجتمعات عربية وإسلامية تعاني الكثرة الضعيفة التي تعجز الدول والحكومات عن توفير احتياجاتها الأساسية، وهنا يكون التنظيم ضرورياً وواجبا ولكن وفقاً للضوابط الشرعية .

الطلاق خلعا

طالعتنا بعض الصحف والفضائيات بقصة طلاق مطربة قدمت لزوجها مبلغاً كبيراً لكي يوافق على طلاقها خلعا . . هل يقر الإسلام مثل هذا الاستغلال؟

في حالة الشقاق والخلاف بين الزوجين وإصرار المرأة على الخلاص لاستحالة العشرة مع الزوج التي يجب حمايتها والحفاظ عليها . . فكيف يتفق ذلك مع الدعوة إلى تنظيم النسل والحد من تكاثره؟ لا تمثل هذه الدعوة تحدياً سافراً لمقاصد الشريعة الإسلامية وخروجاً واضحاً عليها؟ ألا تتعارض هذه الدعوة مع الحديث الشريف القائل "تناكحوا تكاثروا فإني مباه بكم الأمم يوم القيامة" .

الطلاق للضرر، فإذا كان الزوج قد أنفق على الزواج منة الف مثلاً فمن حقه أن يأخذ ما أنفقه، لكن إذا كان قد أنفق منة الف فمن الاستغلال المحرم أن يطلب مليونا أو مليونين .

وقد تعددت آراء الفقهاء، ففي مشروعية الطلاق خلعاً إذا ما استغلت المرأة من جانب الزوج وأساء معاملتها لكي تدفع له ما يريد من أجل الحصول على حريتها، فقال بعضهم ببطلان الطلاق خلعاً في حالة الاستغلال، لأن فيه إكراهاً وظلماً للمرأة، والله سبحانه وتعالى يقول: "لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن"، وقال البعض الآخر إن الخلع صحيح والعوض مقبول والزوج آثم عاص بسبب استغلاله زوجته، لكنني أضم صوتي إلى أصحاب الرأي الأول فالإسلام دين عدل ورحمة ولا يقر الظلم والاستغلال .

ضوابط العلاقة الزوجية

نقلت لنا صفحات الحوادث مؤخراً قصة جريمة ارتكبها زوج ضد زوجته حيث خنقها حتى لفظت أنفاسها بسبب امتناعها عن فراشه لخلافات بينهما . . كيف تنظر إلى هذه الجريمة المؤسفة؟

لو التزمنا بما قررته شريعة الإسلام من قواعد وضوابط لتنظيم العلاقة بين الزوجين في كل أمور الحياة لكانت حياة الزوجين كلها حباً ورحمة ومودة وتعاوناً، لكن للأسف سلمنا أنفسنا للأهواء الشخصية وسيطر العناد على سلوكياتنا وهنا لابد أن نحدث الكوارث والأزمات والجرائم .

الإسلام نظم العلاقة الجنسية بين كل زوجين، وجعل للرجل حق معاشرة زوجته في أي وقت يشاء مادامت الزوجة خالية من الأعذار الشرعية، فالاستمتاع بالزوجة حق للزوج، واستمتاع الزوجة بزوجها هو حق لها أيضاً، ولها أن تطلبه من دون خجل في أي وقت، والهجر بين الزوجين في الفراش والذي أعطاه الإسلام للرجل كوسيلة لتأديب وتهذيب وتقويم سلوك زوجته الناشز له ضوابط وحدود لا ينبغي أن يحيد عنها حتى لا يكون سبباً في إفساد العلاقة الحميمة بين الزوجين، فأكثر شيء يغير النفوس ويكون سبباً للتباغض والنفور والكراهية بين الزوجين هو هذا الأمر .

لذلك فإن كل زوجة تتمنع عن زوجها وتتهرب من فراشه من دون سبب واضح أو عذر مشروع هي زوجة آثمة وتجلب لنفسها غضب الله وعقابه وهناك أحاديث نبوية عديدة تؤكد هذا المعنى . لكن هذا السلوك من جانب الزوجة لا يستوجب الإيذاء البدني، وعلى كل رجل يمر بهذه الظروف مع زوجته أن يحاول أولاً إصلاحها بالمعروف وإذا لم ينصلح حالها وتعود إلى صوابها فالأولى أن يسّرحها بإحسان من دون ارتكاب جريمة تجلب له غضب الله وعقابه وتلقي به في غياهب السجون .

واقعة غريبة

كثيراً ما يتنازع الزوجان على حضانة الطفل عند انفصالهما حيث يحرم كل منهما على استمرار الطفل معه بدعوى أنه الأحق برعايته والأقدر على توفير الرعاية اللازمة له وتشهد ساحات المحاكم نزاعات كثيرة من هذا النوع، لكن طالعتنا بعض الصحف مؤخراً بواقعة غريبة وشاذة لزوجين منفصلين، حيث رفض كل منهما احتضان طفله وتركه للأخر ووصل الخلاف بينهما إلى أقسام الشرطة، كيف تنظر إلى هذه الواقعة الغريبة؟

هي بالفعل غريبة وشاذة ومرفوضة دينياً وعرفاً وهي مظهر من مظاهر القسوة والجحود التي سيطرت على نفوس كثير من الآباء والأمهات تجاه أبنائهم، وهي للأسف مشاعر غير طبيعية لأن الطبيعي والمشروع أن يحنو الأبوان على صغارهما وأن يتنافسا في احتضانهم، لكن لو بحثنا في دوافع هذا السلوك الشاذ والغريب من الأب والأم لوجدنا ما هو أبشع، فقد يكون العناد والرغبة في الانتقام في نفس كل منهما هو الدافع لهذا السلوك وقد تكون الزوجة قد تزوجت رجلاً آخر ويرفض أن يأوي الطفل في بيته، وقد يكون الأب قد تزوج وسيطرت عليه زوجته الجديدة وحرضته على "رمي" طفله لزوجته السابقة انتقاماً منها، ولذا نؤكد دائماً أن الضحية الأولى للطلاق هم الأطفال الذين لا ذنب لهم في ما يحدث بين أبويهم من خلافات وصراعات ورغبات متبادلة في الانتقام . والإسلام يحرص دائماً على حقوق الطفل ويوفر له المناخ الآمن وفي حالة عدم رغبة أو عدم صلاحية الأب أو الأم لرعاية الطفل وتوفير كل وسائل الأمان له تنتقل الحضانة إلى آخرين من أفراد الأسرة يستطيعون القيام بهذا الدور الإنساني والاجتماعي .

لكن هل يمكن أن يجبر أب أو أم على حضانة طفله في حالة مثل هذه؟

نعم، هذا أمر واضح ومحسوم في الشريعة الإسلامية، فإذا كانت حضانة الطفل لأمه وهو في سن صغيرة وكانت هي الأجدر بحضانته ورفضت أجبرت على احتضانه بقرار القاضي لأن مصلحة الصغير تستلزم ذلك .

وفي حالة عدم صلاحية الأم للحضانة أو زواجها رجلاً آخر، من هم الأولى بحضانة الطفل من الأقارب؟

الشريعة الإسلامية وضعت أولويات راعت فيها مصلحة الطفل، فهو المعني بالحضانة والمستفيد الأول منها إذا ما كانت جيدة وهيأت له حياة طيبة وكريمة، والمتضرر منها إذا ما كانت غير مناسبة له ولم توفر له مقومات الحياة الطيبة، وأكثر الفقهاء، على أن الجدة تلي الأم في حضانة ولدها والجدة لأم مقدمة على الجدة لأب، فإذا لم تكن الجدة لأم موجودة أو صالحة لحضانة الطفل ينتقل الطفل إلى الجدة لأب، ثم تأتي الأخت الشقيقة ثم الأخت لأم ثم الأخت لأب، ثم الخالة الشقيقة وبعض الفقهاء، قدموا الخالة على الجدة لأب وعلى الأخت الشقيقة أو لأب مستدلين على رأيهم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم "الخالة والدة" لكن الترتيب السابق هو الذي اتفق عليه الفقهاء، ثم بنت الأخت الشقيقة ثم وبنت الخالة، ثم العمات وأخيراً العصبات والترتيب الذي وضعه الفقهاء، هنا لم يأت عشوائياً، بل له حكمة وروعي فيه تقديم المقدسة. فقد أدى الإصلاح الديني إلى إخراج الدين من بطن الدولة، والسلطة من عقل الدين. فما عاد الصراع على السلطة في المجتمعات الغربية أو السطوة الدنيوية سبيلا من سبل الخوض في مسالك السيطرة باسم الدين استصتارا واستغلالا.

أما التطورات في تفسير العهدين أو قراءة وظائفهما: فإنها أدت إلى تغيير النظرة تجاه اليهود أولا، وتجاه المسلمين لاحقا، وفي العقود الأخيرة بعد المجمع الفاتيكاني الثاني تجاه سائر الأديان والثقافات. ومع ذلك فإن المؤلف فادي ضو مضى في فصلي الكتاب الأولين أبعد بكثير مما ذهبت إليه مقولات اللاهوتيين الليبراليين. ويعرف الأستاذ الكبير عادل تيودور خوري وهو اللاهوتي الضليع، – والذي أقبل منفتحا ومتواضعا على ترجمة الكتاب إلى العربية – أن ما أوغل فيه فادي ضو يحتاج بالفعل إلى الفهم العميق، واقتضته الشجاعة والنزاهة، ولا بد أن يساعد فيه وعليه. ذلك أنه في المسيحية الكاثوليكية على الخصوص، هذا النزوع الإصلاحي الراديكالي من جانب أهل المؤسسة، وليس من خارجها، هو الذي يؤدي في النهاية إلى التطوير والتجديد.

وسلكت نايلا طبارة السبيل الضيق في التعامل مع وعي المسلمين، ليس مع النص القرآني، فالمقاربة التأويلية الجديدة التي تابعتها في النص محتملة وقوية إن من حيث البنية اللغوية أو من حيث السياقات. وأنا من أنصار هذا التوجه في الدراسات التي قمت بها ونشرتها في أعمال مؤتمرات البلمند وحريصا والأزهر والندوات الفقهية بعمان. إنما ينبغي أن نعمل نحن المسلمين بالإضافة إلى هذه الدراسات والقراءات النقدية على الوعي الإسلامي، والذي عانى ويعاني من إرغامات وحصارات وطوال القرنين التاسع عشر والعشرين. وقد كانت هناك محاولات إصلاحية قوية عملت على النص القرآني من خلال تفاسير جديدة للقرآن. وكان القائمون بها من علماء الدين بالطبع. لكنها لم تؤثر في الجمهور المتعلم، لاختلاف العلائق عند أهل السنة بين النخبة الدينية والجمهور عنها لدى الكاثوليك (والبروتستانت) والشيعة. ثم دخل عنصر ضاغط آخر هو ظهور الأحزاب السياسية الإسلامية، أي التي استخدمت وتستخدم الدين في الصراع على السلطة. فصار صعبا التقدم بأي اتجاه وسط استعلاء تيارات الخصوصية والهوية والتمايز عن الآخر الديني والثقافي. وإذا كان النهوض بالفكر الإسلامي نقدا وإصلاحا ضروريا وهو مهمة النخبة من العلماء المختصين، والدارسين المهتمين؛ فإن الهم الحاضر في ظل حركات التغيير العربية الجارية التعامل الواضح والصريح مع الإسلام السياسي باعتباره في شتى تياراته، إنما يريد إدخال الدين في عمليات الصراع على السلطة. ولا خوف من وراء ذلك على الدولة، لأن الناس في المرحلة الجديدة قرروا إنهاء الجمهوريات الوراثية الخالدة، وإدارة شأنهم العام بأنفسهم، وإنما الخوف على الدين باعتباره لحمة المجتمع وأساس الشرعية فيه. إذ إن كل فريق من فرقاء الإسلام السياسي إنما يريد الاستئثار بالدين للفوز في معركته السلطوية، ويترتب على ذلك انقسام أو انقسامات في الدين أو بأسم الدين. فالأجواء تشبه لدى هؤلاء أو بعضهم أجواء الفرق الإسلامية في الأزمنة الوسيطة. فالصراعات الأولى كانت في الأساس صراعات سياسية وفي عهد عثمان كما في عهد علي. وبسبب الاستخدامات السياسية للإسلام، حصلت انقسامات دينية، وتحولت التيارات السياسية إلى فرق دينية تتقاذف بقذائف التفسيق والتكفير. ولا ينبغي الخوف أو التردد بسبب الاتهام بالعلمانية أو فصل الدين عن الدولة. فقد كان الفرنسيون يخافون على الدولة والمجتمع من الكنيسة فاشترعوا تلك العلمانية الشرسة، التي قلدهم فيها مصطفى كمال. أما الأميركيون فكانوا وما يزالون يخشون السلطة على الدين، ولذلك منع الدستور الأميركي الكونغرس من الاشتراع في الشأن الديني. فنحن معنيون بالإفادة من الإسلام باعتباره أس النظام القيمي والأخلاقي في مجتمعاتنا، وهو يؤثر في الحياة العامة من خلال المشاركين في الشأن العام، وليس من خلال حزب سياسي، يحدد ما هو الدين بحجة تطبيق الشريعة! لقد تابعت عمل مؤسسة «أديان» في السنوات الأخيرة، وقرأت محاولة طبارة وضع مخطوطة بالعربية في ترجمة مشرقة للأستاذ الجليل، عادل تيودور خوري. وأنا أرى أن عمل الدارسين الفاضلين هو عمل أكاديمي مهم، وهو عمل رسالي مسؤول. ولا بد من الدعم والمتابعة النقدية وبكل السبل، إيمانا باستقلال الخيرات، واحتسابا عند رب العناية والرحمة: «فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض».

× تعليق ومداخلة على كتاب: «الرحابة الإلهية، لاهوت الآخر في المسيحية والإسلام» لفادي ضو ونايلا طبارة (٢٠١١). والقيت الداخلة في مركز «لقاء للحوار العالمي» (لبنان – الربوة) بتاريخ ٢٨-١٠-٢٠١١.

الرحابة الإلهية أو عقيدة العناية والرحمة

رضوان السيد

تعتمد مقاربات التقارب والتواصل بين المسيحيين والمسلمين أحد سبيلين: السبيل الشامل القائل بانغمار سائر بني البشر في رحمة الله سبحانه وفضله، ومن ضمن هؤلاء المسيحيون والمسلمون. والسبيل الآخر المراجعة والنقد للمقاربات القديمة سواء أكانت نصية أو كلامية، واجتراح قراءة أخرى للنصوص في الكتب المقدسة تدعم توجهات التقارب والتضامن وتطلب الخيرات الآتية. ولكل من المقاربتين ميزاتها وصعوباتها. فالمقاربة الأولى، مقاربة الرحمة الشاملة، المستندة عند المسلمين إلى قوله تعالى: «كتب على نفسه الرحمة»، وقوله: «ورحمتي وسعت كل شيء»: صعوباتها وعقباتها أنها تواجه باختلافات النصوص المقدسة حتى ضمن ظواهر النص الواحد، كما أنها تواجه بالتواريخ اللاهوتية للنزاعات، والتواريخ السياسية والماضية للحروب والانقسامات. ثم إنها تفضي إلى أنه ليست هناك ميزة لديانات أهل الكتاب أو الديانات الإبراهيمية في بلوغ هذا الخلاص الكبير. أما السبيل الآخر القائل بإعادة القراءة لتحقيق هذا الانتظام في العلائق فيلاقي صعوبات الحصرية الظاهرة في كثير من النصوص، والأنظمة العقدية أو اللاهوتية التي تعتبر أن هذه الإطلاقية والحصرية في بلوغ الخلاص ميزة ومبرر وجود كل دين واستمراره. ذلك أن النسبية التي تشعر بها إعادة التأويل، تجعل من كل النظام اللاهوتي في الدينين أو الأديان الإبراهيمية عرضة للتساؤل أو التداعي في نظر المؤمنين المحافظين والمتشددين.

أما مؤلفا كتاب «الرحابة الإلهية» فإنهما اعتمدا الطريق الضيق، أي الثاني. وهو الطريق الأصعب كما سبق القول. فالطريق الأول، أي طريق الإيمان وحده، هو سبيل النخب والقلة عبر التاريخ، ولا أمل أن يؤثر في العامة (أو الجمهور) لتقدمه النص والتقليد. وهذا هو السبب الذي كان فيما أظن وراء مصير نايلا طبارة وفادي ضو إلى اعتناق السبيل الثاني. فهناك الجمهور من جهة، والذي ينبغي التواصل معه وإقناعه عبر ما يعرف ويألف. وهناك ذلك الاقتناع العميق بأن المنطق الداخلي للكتب المقدسة، يوصل في النهاية إلى لاهوت جديد–قديم أو أصيل هو لاهوت العناية والرحمة. وما دام الأمر كذلك فالواقع أن سبيل التأويل التلويفي هذا أسهل لدى المسيحيين منه لدى المسلمين. فهناك تطورات كبيرة تمت على مستويين عبر القرنين الماضيين: تطورات تتصل بالإصلاح الديني، وتطورات تتصل بمقاربة الكتب

فرنسا: تقرير يؤكد ارتفاع ممارسات العداء والكراهية للإسلام والمسلمين

أكد المجلس الإسلامي الفرنسي – في تقرير صادر له عن الممارسات العنصرية والعدائية ضد المجتمع الإسلامي بفرنسا – أن الشهور التسعة الأولى من العام الجاري قد شهدت ارتفاعًا بلغ ٢٢٪ في جرائم الاعتداءات، مُعربًا عن خوفه من أن تشهد تصعيدًا كبيرًا في الفترة القادمة، التي تشهد تنافسًا على الانتخابات الرئاسية.

وقد استشهد التقرير تضمن سجلات وزارة الداخلية بتسجيل ١١٥ جريمة اعتداء على الأقلية المسلمة في الفترة ما بين يناير إلى سبتمبر، تضمنت تدنيس المقابر والمساجد، والاعتداء على المواطنين المسلمين بالضرب والسب، وكذلك ممارسات الاستفزازات وحرق أو تدنيس المصاحف.

وقد أكد عبدالله ذكري رئيس المجلس الإسلامي أن هناك حالات أخرى لم يتم رصدها بسبب خوف المواطنين المسلمين من اللجوء للجهات الأمنية لتسجيل وقائع الاعتداءات ذات الدوافع الدينية، مُطالبًا وزير الداخلية كلود جيينت بالضغط على الأجهزة الأمنية للقبض على الجناة في الوقائع التي تم تسجيلها رسميًا؛ حيث أعرب عن خيبة أمله بسبب عدم قيام الشرطة بتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة.

الولايات المتحدة: فصل بائع لقيامه بالحج في عطلته

قام المسؤولون بمحلات وول فودز ماركيت بفصل جلين ماك – بائع مسلم – على خلفية قيامه بالذهاب للحج في عطلته التي طالب بها، بعد أن قام المسؤول بتخييره بين الذهاب للحج والحفاظ على وظيفته، وبالرغم من الاحتفاظ بالوظيفة رغم السفر للحج إلا أنه أكد أنه تعرض لطريقة معاملة مختلفة، ورقابة أثناء ممارسة شعائره وأداء الصلاة أثناء فترات الراحة.

وقد أكد ماك أنه كان يتمتع بحسن معاملة من قبل الموظفين ورواد المتجر، كما أكدت محاميته أماراً شوردي – عضو مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية – أن الشركة فصلته بحجة الغياب عن العمل دون سابق إنذار، مُطالبةً بتعويض عن أضرار فصله،

هندوراس: افتتاح اجتماع مجلس الوزراء بالدعاء وتلاوة القرآن

إن هذا المشهد يحدث كل أسبوع في هندوراس – وهي جمهورية صغيرة في أمريكا الوسطى بها ٨ مليون نسمة – ففي كل أسبوع يدعو رئيس هندوراس بورفيريو لوبو علماء الدين للمشاركة في اجتماع مجلس الوزراء الذي يذاع في التليفزيون الوطني على الهواء مباشرة.

فكان الكاثولي